الإعجاز العلمي في آيات الليل والنهار

[دراسة تفسيرية نقدية]

أ. م. د. عبد الغفور غلام عبد الغفور
كلية الإمام الأعظم رحمه الله - الجامعة- سامراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله العليِّ الكبير، العليم القدير، الذي جلّ عن الشبيه والنظير، وتعالى عن الشريك والوزير، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفُواً أحد.

وصلى الله على رسوله محمد البشير النذير، السراج المنير، المخصوص بالمقام المحمود، والحوض المورود، والشفاعة في اليوم الموعود، وعلى آله وأصحابه الأطهار النجباء الأخيار، وأهل بيته الأبرار، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وخصهم بالتطهير، وعلى التابعين لهم بإحسان، والمقتدين بهم في كل زمان. وبعد؛

فان القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، وهو دستور الكون، وهو الناموس الأكبر، والمعجزة الخالدة، الذي نزل به الروح الأمين من رب العالمين على سيدنا صلى الله عليه وسلم ليبين للناس ما أنزل اليهم من ربهم، فهذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من العزيز حكيم، ولو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا تأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

فهذا القرآن الكريم المفتتح بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس المتعبد بتلاوته، هو المصدر الأول المنظم لجميع أمور الحياة، على كل الأصعدة، وان فيه من الأعجاز العلمي ما تتوقف عند عتباته العقول، وتنكبح دونه نواصي المتألهين والمتجبرين، وتحار في بلاغته وفصاحته ألسنة الأدباء والبلغاء والخطباء، ويعجز عن بلوغ عمق ادراكه العلماء والمفكرين، لأنه كلام رب العالمين.

- **أهمية الموضوع:**

١- ارتباطه بالقرآن الكريم، فأهمية العلم وشرفه على قدر أهمية المعلوم وشرفه، فشرف العلم بشرف المعلوم.

٢- جدة الموضوع؛ حيث لم أقف فيما اطلعت عليه من جمع الآيات التي يستدل بها الإعجاز العلمي، ودرسها دراسة تفسيرية نقدية.

٣- الحاجة الماسة؛ لبيان هذا اللون من التفسير.

٤- بيان الدراسة النقدية لتفسير الآيات المتعلقة بالإعجاز العلمي، ومعرفة مرادها.

- **أهداف البحث:**

١. إبراز جهود المفسرين والباحثين في الإعجاز العلمي، وبيان أقوالهم في آيات الإعجاز العلمي في آيات الليل والنهار.

٢. المساهمة في تقعيد ضوابط علمية لتفسير الآيات المتعلقة بالإعجاز العلمي في كتاب الله تعالى، من خلال دراسة علمية نقدية، وبالرجوع إلى التفاسير المعتمدة.

٣. بيان المنهج المعتمد في الإستدلال بالآيات القرآنية، بما يوافق مكتشفات العلوم التجريبية.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

تعددت الأسباب التي جعلتني أختار هذا العنوان:

٤. طلب مرضات الله عز وجل والتقرب اليه بفهم معاني كتابه العزيز.

٥. محاولة تطوير القدرة من خلال النظر في تفاسير المفسرين، الذين بذلوا جهدهم في محاولة فهم المراد بما أمر الله تعالى به وما نهى عنه، وما خلق من آيات.

٦. الكشف عن بعض الاعجاز العلمي في كتاب الله تعالى الذي مازال الناس بعلومهم ومعارفهم وطاقاتهم لم يتوصلوا إلا الى القليل مما فيه من معاني ومقاصد.

منهج البحث:

ستكون منهجية الدراسة هو المنهج الإستقرائي النقدي؛ حيث أقوم بإستقراء أقوال المفسرين، وتتبع من قال بالإعجاز العلمي للآية، ومن ثم دراسة تلك الأقوال، وفق الضوابط العلمية.

ووقع اختياري على موضوع مهم من مواضيع التفسير الممزوج بالإعجاز العلمي، فأوسمت هذا البحث بـ(الإعجاز العلمي في آيات الليل والنهار دراسة تفسيرية نقدية)، وقد جاءت خطة هذا البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: استمرارية الليل والنهار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعاقب الليل والنهار.

المطلب الثاني: أهمية الليل والنهار.

المطلب الثالث: سرعة تعاقب الليل والنهار.

المبحث الثاني: سرمدية الليل والنهار.

الخاتمة.

وقائمة بثبت المصادر والمراجع.

تمهيد

تعريف الإعجاز العلمي لغة واصطلاحاً

أولاً: الإعجاز لغة.

الحمد لله العليِّ الكبير، العليم القدير، الذي جلّ عن الشبيه والنظير، وتعالى عن الشريك والوزير، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفُواً أحد. وصلى الله على رسوله محمد البشير النذير، السراج المنير، المخصوص بالمقام المحمود، والحوض المورود، والشفاعة في اليوم الموعود، وعلى آله وأصحابه الأطهار النجباء الأخيار، وأهل بيته الأبرار، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وخصهم بالتطهير، وعلى التابعين لهم بإحسان، والمقتدين بهم في كل زمان.

وبعد؛

فان القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، وهو دستور الكون، وهو الناموس الأكبر، والمعجزة الخالدة، الذي نزل به الروح الأمين من رب العالمين على سيدنا ﷺ ليبين للناس ما أنزل اليهم من ربهم، فهذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من العزيز حكيم، ولو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا تأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

فهذا القرآن الكريم المفتتح بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس المتعبد بتلاوته، هو المصدر الأول المنظم لجميع أمور الحياة، على كل الأصعدة، وان فيه من الأعجاز العلمي ما تتوقف عند عتباته العقول، وتنكبح دونه نواصي المتألهين والمتجبرين، وتحار في بلاغته وفصاحته ألسنة الأدباء والبلغاء والخطباء، ويعجز عن بلوغ عمق ادراكه العلماء

والمفكرين، لأنه كلام رب العالمين.

- **أهمية الموضوع:**

١- ارتباطه بالقرآن الكريم، فأهمية العلم وشرفه على قدر أهمية المعلوم وشرفه، فشرف العلم بشرف المعلوم.

٢-جدة الموضوع؛ حيث لم أقف فيما اطلعت عليه من جمع الآيات التي يستدل بها الإعجاز العلمي، ودرسها دراسة تفسيرية نقدية.

٣- الحاجة الماسة؛ لبيان هذا اللون من التفسير.

٤- بيان الدراسة النقدية لتفسير الآيات المتعلقة بالإعجاز العلمي، ومعرفة مرادها.

أهداف البحث:

١. إبراز جهود المفسرين والباحثين في الإعجاز العلمي، وبيان أقوالهم في آيات الإعجاز العلمي في آيات الليل والنهار.

٢. المساهمة في تقعيد ضوابط علمية لتفسير الآيات المتعلقة بالإعجاز العلمي في كتاب الله تعالى، من خلال دراسة علمية نقدية، وبالرجوع إلى التفاسير المعتمدة.

٣. بيان المنهج المعتمد في الإستدلال بالآيات القرآنية، بما يوافق مكتشفات العلوم التجريبية.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

تعددت الأسباب التي جعلتني أختار هذا العنوان:

٤. طلب مرضات الله عز وجل والتقرب اليه بفهم معاني كتابه العزيز.

٥. محاولة تطوير القدرة من خلال النظر في تفاسير المفسرين، الذين بذلوا جهدهم في محاولة فهم المراد بما أمر الله تعالى به وما نهى عنه، وما خلق من آيات.

٦. الكشف عن بعض الاعجاز العلمي في كتاب الله تعالى الذي مازال الناس بعلومهم ومعارفهم وطاقاتهم لم يتوصلوا إلا الى القليل مما فيه من معاني ومقاصد.

- **منهج البحث:**

ستكون منهجية الدراسة هو المنهج الإستقرائي النقدي؛ حيث أقوم بإستقراء أقوال المفسرين، وتتبع من قال بالإعجاز العلمي للآية، ومن ثم دراسة تلك الأقوال، وفق الضوابط العلمية.

ووقع اختياري على موضوع مهم من مواضيع التفسير الممزوج بالإعجاز العلمي، فأوسمت هذا البحث بـ(الإعجاز العلمي في آيات الليل والنهار دراسة تفسيرية نقدية)، وقد جاءت خطة هذا البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: استمرارية الليل والنهار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعاقب الليل والنهار.

المطلب الثاني: أهمية الليل والنهار.

المطلب الثالث: سرعة تعاقب الليل والنهار.

المبحث الثاني: سرمدية الليل والنهار.

الخاتمة.

وقائمة بثبت المصادر والمراجع.

تمهيد

تعريف الإعجاز العلمي لغة واصطلاحاً

- **أولاً: الإعجاز لغة.**

مصدر، وفعله أعجز، والفعل الثلاثي المجرد عجز، يقول ابن فارس: « العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء... »[1].

فمن المعنى الأول : عاجز أي ضعيف، ومنه الفوت والسبق، يقال : أعجزني فلان؛ أي فاتني، وعجزت عن طلبه وإدراكه، ومنه سميت العجوز بذلك؛ لعجزها في كثير من الأمور. وأما الأصل الثاني: فهو مؤخر الشيء، ومنه عجز بيت الشعر: آخره، وعجز المرأة وعجزيتها: مؤخرتها، والعرب تسمي الألف العجوز؛ لأنه آخر الأرقام عندها، وما بعده يكرر[2]. وأما العلمي: نسبة إلى العلم، والأصل في معنى العلم هو إدراك الشيء بحقيقته[3].

- **ثانياً: الإعجاز العلمي اصطلاحاً.**

تعددت التعاريف في تحديد مفهوم الإعجاز العلمي، وأقرب تعريف له هو : (سبق القرآن الكريم بزمن بعيد في الدلالة إلى حقائق في شتى مناحي العلم قبل اكتشاف العلم لها، واستقراره على اعتمادها)[4].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٤ / ٢٣٢، مادة (عجز).

(٢) ينظر: العين للخليل : ٣ / ١٠١، مادة (عجز)، وتهذيب اللغة للأزهري: ١ / ٣٤٠، مادة (عجز)، والصحاح للجوهري: ٣ / ٨٨٣، مادة (عجز).

(٣) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: ص ٤٤٦، والتعريفات للجرجاني : ص ٢٣٢.

(٤) التفسير والإعجاز العلمي في القرآن للدكتور مرهف عبدالجبار سقا : ١ / ٨٧.

المبحث الأول

إستمرارية الليل والنهار

المطلب الأول:تعاقب الليل والنهار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[1].

أولاً: بيان أقوال المستدلين بالآية على الإعجاز العلمي:

يرى الباحثون في مجال الإعجاز العلمي أن هذه الآية تقرر سبق القرآن الكريم للعلوم الحديثة، حيث تشير الآية إلى كروية الأرض، وأنها تدور حول نفسها، محدثةً ظاهرة الليل والنهار، وأن الليل والنهار خُلِقا معاً؛ مما دلّت عليه كلمة ﴿ خِلۡفَةً ﴾، وهذا ما أقرته الدراسات العلمية الحديثة حول ظاهرة الليل والنهار[2].

يقول الدكتور محمد السقا: لا يمكن أن يوجد الليل والنهار معاً في وقت واحد على سطح الكرة الأرضية؛ إلا إذا كانت الأرض كروية، فيكون نصف الكرة مضيئاً، والنصف الآخر مظلماً، ويؤكد الله عزوجل هذا المعنى، فذكر آية تحدد كروية الأرض ودورانها، فقال جل جلاله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾، معناها أن الليل والنهار يخلف كل منهما الآخر...وأيضاً لو أن الأرض ثابتة لا تدور حول نفسها،

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٢.

(٢) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى للدكتور ماهر الصوفي: ٦ / ٢٣١ ؛ وموسوعة الإعجاز العلمي للدكتور محمد السقا: ٢٨٥ ؛ والموسوعة العلمية في إعجاز القرآن لأشرف الجندي: ١٤٠.

كما حدث ساعة الخلق...فلا بُدَّ أن يكون هناك دوران للأرض؛ لتحدث حركة تعاقب الليل والنهار. . .، إذن فقول الحقعزوجل:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾، يحتمل معنيين:

المعنى الأول: أنهما خلقا معاً، فلم يسبق أحدهما الآخر، وهذا إخبار لنا من الله عزوجل بأن الأرض كروية.

المعنى الثاني: أن الأرض تدور حول نفسها، وبذلك يتعاقب الليل والنهار [1].

وقد جاء في الموسوعة العربية العالمية أن الأرض تدور حول محورها مرة كل أربع وعشرين ساعة، وأن هذه الحركة ينتُج عنها الليل والنهار [2].

ثانياً: جاءت أقوال المفسرين في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾، على أقوال:

الأول: أن المراد جعل كل واحد من الليل والنهار خَلَفاً من الآخر، ما فات في أحدهما من عمل الله أدرك قضاؤه في الآخر، يروى عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، والحسن [3].

الثاني: أنَّه جعَل كلَّ واحدٍ منهما مخالفاً لصاحبه، فجعَل أحدهما أبيض والآخر أسود، يروى عن مجاهد، وقتادة [4].

الثالث: أن كل واحد منهما يَخلُفُ صاحبَه، إذا مضى هذا جاء هذا، يروى عن مجاهد،

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي للدكتور محمد السقا: ٢٨٤- ٢٨٦.

(٢) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي للدكتور محمد السقا: ٢٨٥ ؛ والمجموعة الشمسية في الموسوعة الفلكية لإبراهيم حلمي الغوري: ٨٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٧ / ٤٨٥-٤٨٦ ؛ والنكت والعيون للماوردي: ٤ / ١٥٣ ؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٤٦٣ ؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦ / ١٢١.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٧ / ٤٨٦ ؛ والنكت والعيون للماوردي: ٤ / ١٥٣ ؛ والمحرر الوجيز لابن عطية: ٦ / ٤٥٤ ؛ ومفاتيح الغيب للرازي: ٢٤ / ١٠٦.

وابن زيد [1].

يقول الطبري: ((الخِلْفةُ: مصدر؛ فلذلك وُحِّدت، وهي خبرٌ عن الليلِ والنهارِ، والعرب تقول: خَلَف هذا من كذا خلفةً، وذلك إذا جاء شيءٌ مكانَ شيءٍ ذهَب قبلَه))[2].

وأما قوله تعالى: ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾، فقد اتفقوا على المعنى الإجمالي للآية، يقول القرطبي: ((أي يتذكر، فيعلم أنَّ الله لم يجعلْهُ كذلك عبثاً، فيعتبر في مصنوعات الله، ويشكر الله تعالى على نِعَمه عليه في العقل والفكر والفهم)) [3].

ثالثاً: المقارنة بين أقوال المفسرين وقول أصحاب الإعجاز العلمي في معنى الآية:

من خلال النظر في أقوال الباحثين في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومقارنتها بأقوال المفسرين، يمكن تحديد وجه الخلاف بينهم في فهم المقصود من كلمة ﴿ خِلْفَةً ﴾، في الآية الكريمة، فنجد أن أصحاب الإعجاز العلمي اتفقوا مع القول الثالث عند المفسرين، الذي فسر معنى ﴿ خِلْفَةً ﴾، بتعاقب الليل والنهار، إلاّ أنهم زادوا عليه أن في ذلك إشارة إلى كروية الأرض، وأن الأرض تدور حول نفسها، مسببةً ظاهرة الليل والنهار؛ وذلك لما استجد عندهم من معطيات العلوم الحديثة، التي فسَّرَتْ لهم كيفيَّة حدوث ظاهرة الليل والنهار، بينما المفسرون لم يُشر أحدٌ منهم على أن في الآية إشارة إلى كروية الأرض أو أنها تتحرك، وإنما اكتفوا بما يشاهدونه من اختلاف وتعاقب الليل والنهار.

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي: ٦ / ٩٣ ؛ والكشاف للزمخشري: ٤ / ٣٦٦ ؛ والمحرر الوجيز لابن عطية: ٦ / ٤٥٣ ؛ ومفاتيح الغيب للرازي: ٢٤ / ١٠٦ ؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٤٦٣ ؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦ / ١٢١.

(٢) جامع البيان للطبري: ١٧ / ٤٨٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٤٦٢ ؛ وينظر: جامع البيان للطبري: ١٧ / ٤٨٨ ؛ ومعالم التنزيل للبغوي: ٦ / ٩٣ ؛ ومفاتيح الغيب للرازي: ٢٤ / ١٠٧.

رابعاً: الترجيح والتقويم:

من حيث اللغة: استخدم الباحثون في الإعجاز العلمي كلمة ﴿ خِلْفَةً ﴾، وفق دلالتها اللغوية، فعند الرجوع إلى معاجم اللغة العربية، نجد أن كلمة ﴿ خِلْفَةً ﴾، مأخوذة من مادة (خَلَفَ)، التي تدل على مجيء شيء بعد شيء، يقول ابن فارس: ((الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقومُ مقامه، والثاني خلاف قُدَّام، والثالث التغير. فالأول الخَلَف، والخِلف: ما جاء بعد، ويقولون: هو خلف صدق من أبيه. وخلف سوء من أبيه. فإذا لم يذكروا صدقا ولا سوءا قالوا للجيد خلف وللردي خلف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وإنما سميت خلافةً؛ لأن الثاني يجيءُ بعد الأول قائما مقامه، والخوالف في قوله تعالى: ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ ﴾[التوبة: ٨٧]، هنَّ النساء؛ لأن الرجال يغيبون في حروبهم ومغاوراتهم وتجاراتهم وهن يخلفنهم في البيوت والمنازل، وأخلف الله لك، أي عوضك من الشيء الذاهب ما يقوم بعده ويخلفه))[1]، ويقول ابن سيده: ((ورجلان خِلفةٌ: يَخلُف أَحدهمَا الاخر، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾، أَي: هَذَا خلَفٌ من هَذَا))[2].

فمن خلال النظر إلى الكلمة، ودلالتها اللغوية، يتبين أن الزيادة التي جاء بها أصحاب الإعجاز العلمي مبنية على معنى صحيح في اللغة، فلم يعدلوا باللفظ عن حقيقته اللغوية؛ حيث وسعوا دلالته وفق أصل المادة اللغوية.

من خلال النظر إلى سياق الآيات: تجد أن الآية جاءت في بيان كمال قدرة الله

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٢ / ٢١٠، مادة (خلف).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٥ / ١٩٩، مادة (خلف) ؛ وينظر: العين للفراهيدي: ١ / ٤٣٥، والصحاح للجوهري: ٤ / ١٣٥٣ ؛ ولسان العرب لابن منظور: ٩ / ٨٦.

عزوجل، فحين قال المشركون ﴿ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾[1]، جاءت بصفاته الدالة على تفرده بالربوبية، فقال تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾[2]، يقول الرازي: ((بين تعالى أن الذين قالوا:﴿ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ لو تفكروا في هذه النعم وتذكروها لاستدلوا بذلك على عظيم قدرته، ولشكر الشاكرين على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[3]، أو ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين، من فاته في أحدهما ورد من العبادة قام به في الآخر))[4].

فالملاحظ أن الرازي جاء بالقولين الأول والثالث عند المفسرين؛ ليبين معنى قوله تعالى: ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾، فجعل معنى الذكر من باب التفكر، أو التذكر، يقول ابن عاشور: ((الذكر جاء في القرآن بمعنى التأمل في أدلة الدين، وجاء بمعنى: تذكر فائت أو منسي، ويجمع المعنيين استظهار ما احتجب عن الفكر))[5].

وقد ذكر أصحاب الوجوه والنظائر معاني كثيرة للذكر في القرآن[6]، وكلها ترجع إلى معنيين الذين ذكرهما ابن عاشور، وجماعهما استظهار ما احتجب عن الفكر، وسياق الآية التي معنا يحتمل الوجهين، وكلاهما صحيح، فلا إشكال على حمل الآية على أكثر من معنى إذا كانت المعاني صحيحة، يقول الشنقيطي: ((الآية إن كانت تحتمل معاني كلها

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٠.
(٢) سورة الفرقان: الآية ٦١ - ٦٢.
(٣) سورة القصص: الآية ٧٣.
(٤) مفاتيح الغيب للرازي: ٢٤ / ١٠٧.
(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٩ / ٦٥.
(٦) ينظر: الوجوه والنظائر لمقاتل: ٥١ ؛ والوجوه والنظائر للدامغاني: ١٨٠.

صحيح تعين حملها على الجميع))[1]، وعليه فالمعنى الذي جاء به أصحاب الإعجاز العلمي يحتمله السياق، ولا يتعارض معه، لا سيما إذا فسرنا معنى التذكر بالتفكر، والتأمل في خلق الليل والنهار.

ومما سبق: يظهر أن ما جاء به الباحثون في الإعجاز العلمي، من أن الآية تقرر حقيقة كروية الأرض، وأنها تدور حول نفسها، وبسبب هذا الدوران تحدث ظاهرة الليل والنهار مقبول، ولا يخالف القواعد التفسيرية، ويمكن عدّه داخلاً في القول الثالث عند المفسرين، مع زيادة من جهة المعنى مبنية على وجه صحيح، لكن يجب مراعاة قواعد منهج الإعجاز العلمي من عدم حصر هذه القضية الحادثة في فهم الآية.

(١) أضواء البيان للشنقيطي: ٣/ ١٤٨.

المطلب الثاني

سرعة تعاقب الليل والنهار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ (١).

أولاً: بيان أقوال المستدلين بالآية على الإعجاز العلمي:

يرى الباحثون في مجال الإعجاز العلمي أن هذه الآية تقرر سبق القرآن الكريم للعلوم الحديثة، حيث تقرر أن الأرض في بداية خلقها كانت سُرعة دورانها حول نفسها سريعة جداً، تقدر إلى حوالي الأربع ساعات، ثم نقصت تدريجياً، حتى وصلت إلى سرعتها الحالية التي تقدر بأربع وعشرين ساعة، ولا زال يتباطأ دورانها حول نفسها مع مرور الزمن، وهذا ما أثبتته أحدث الدراسات العلمية (٢).

إنَّ هذه الآية مرتبطة بالمراحل الأولى من خلق السموات والأرض، بينما بقية الآيات تصف الظاهرة بصفة عامة، واللفظة ﴿ حَثِيثًا ﴾ تعني مسرعاً حريصاً، والدلالة الواضحة للآية هي التسارع الشديد في حركة تتابع الليل والنهار - أي: حركة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس - في بدء الخلق، والتي لا بد أنها كانت سريعة متعاقبة، بمعدلات أعلى من سرعتها الحالية، وإلا ما غشي الليل النهار يطلبه حثيثاً، وهنا تتضح روعة التعبير القرآني ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ في وصف إغشاء الليل والنهار عند بدء الخلق، وعلاقته بالسرعة الفائقة لدوران الأرض حول محورها أمام الشمس، كما أثبتت ذلك أحدث الدراسات العلمية،

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

(٢) ينظر: الموسوعة العالمية في إعجاز القرآن لأشرف الجندي: ٢١٨.

ففي دراسة الظروف المناخية والبيئية القديمية كما هي مدونة في كل جذوع النباتات، وهياكل الحيوانات القديمة، اتضح للدارسين أنه كلما تقادم الزمن بتلك الحلقات السنوية – أو خطوط النمو – زاد عدد الأيام في السنة، وزيادة عدد الأيام في السنة هو تعبير دقيق عن سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس، وهذه الأيام كانت قصيرة جداً، فلم يكن طوال الليل والنهار معاً يصل إلى حوالي الأربع ساعات، ومعنى هذا الكلام أن سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس كانت ستة أضعاف سرعتها الحالية، فسبحان الذي أنزل في محكم كتابه من قبل ألف وأربعمائة سنة قوله الحق: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾[1]، وسبحان الذي أبقى لنا في هياكل الكائنات الحية البائدة ما يؤكد تلك الحقيقة الكونية، حتى تبقى هذه الإشارة القرآنية الموجزة ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾، مما يشهد بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وبأنه كلام الله الخالق[2].

ثانياً: أقوال المفسرين في معنى الآية:

اتفق المفسرون على أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾، هو أن الليل يُغشي ضوء النهار سريعاً، فمجموع أقوالهم تدور حول هذا المعنى، يقول الطبري: ((يورد الليل على النهار فيلبسه إياه، حتى يذهب نضرته ونوره ﴿ يَطْلُبُهُۥ ﴾، يقول: يطلب الليل النهار ﴿ حَثِيثًا ﴾، يعني: سريعًا))[3].

ويقول القرطبي: ((وقرى ﴿ يُغْشِى ﴾ بالتشديد، ومثله في الرعد، وهي قراءة أبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي. وخفف الباقون. وهما لغتان أغشى وغشى. وقد أجمعوا على

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

(٢) ينظر: موجز تاريخ الكون للدكتور هاني رزق: ١٣٥.

(٣) جامع البيان للطبري: ١٠ / ٢٤٦.

﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾[1] مشددا، وأجمعوا على ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ ﴾[2] فالقراءتان متساويتان. وفي التشديد معنى التكرير والتكثير. والتغشية والإغشاء: إلباس الشيء الشيء))[3].

يقول النحاس: ((المعنى يغشي الليل النهار ويغشي النهار الليل ثم حذف لعلم السامع أي يدخل هذا في هذا وهذا في هذا))[4].

ثالثاً: المقارنة بين أقوال المفسرين وقول أصحاب الإعجاز العلمي في معنى الآية:

من خلال النظر في أقوال الباحثين في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومقارنتها بأقوال المفسرين، يمكن تحديد وجه الخلاف بينهم في فهم المقصود من كلمة ﴿ حَثِيثًا ﴾ في الآية الكريمة، فنجد أن أصحاب الإعجاز العلمي اتفقوا مع المفسرين في معنى كلمة ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾، أي: سريعاً، إلاَّ أنهم أضافوا معنى جديداً في الآية، حيث يقررون أن الآية تشير إلى مراحل بدء الخلق، وأن الليل والنهار في ذلك الزمن كان سريعاً، مصداقاً للآية، خلافاً لما عليه الآن، بينما المفسرون فسروا الآية بنظائرها في القرآن من تعاقب الليل والنهار، وأضافوا معنى السرعة ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾، في جميع آيات تعاقب الليل والنهار، ولم يُشر أحدٌ منهم بخصوصية لهذه الآية دون غيرها من آيات الليل والنهار، بل حملوا الصفة على جميعها.

رابعاً: الترجيح والتقويم:

من حيث اللغة: استخدم الباحثون في الإعجاز العلمي كلمة ﴿ حَثِيثًا ﴾، وفق أصلها اللغوي، فعند الرجوع إلى معاجم اللغة العربية، نجد أن كلمة ﴿ حَثِيثًا ﴾، مأخوذة من مادة (حَثَّ)، أو (حَثَثَ)، التي تدلّ على السرعة والاستعجال في الشيء، يقول ابن فارس:

---

(١) سورة النجم: الآية ٥٤.

(٢) سورة يس: الآية ٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٩ / ٢٤١١.

(٤) معاني القرآن للنحاس: ٣ / ٤٢.

((الحاء والثاء أصلان: أحدهما الحض على الشيء، والآخر يبيس من يبيس الشيء، فالأول قولهم: حششته على الشيء أحثه. ومنه الحثيث ؛ يقال ولى حثيثا، أي مسرعا))[1]، وحَثَّ يَحُثُّ حثّاً: إذا استعجل[2].

ومما تقدم يتضح: أن أصحاب الإعجاز العلمي لم يخرجوا عن دلالة المادة اللغوية، وعليه فقولهم داخل تحت أصل المادة اللغوية.

من خلال النظر إلى سياق الآيات: تجد أنها جاءت لبيان عظمة الله تعالى، وأنَّه وحدهُ سبحانه القادر على خلق السموات والأرض، وأنَّ كل ما في هذا الكون فهو خلقه، وتحت أمرِه، يقول ابن عاشور: ((تهيأت الأسماع والقلوب لتلقي الحجة على أن الله إله واحد، وأن آلهة المشركين ضلال وباطل، ثم لبيان عظيم قدرته ومجده فلذلك استؤنف بجملة ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3] الآية، استئنافا ابتدائيا عاد به التذكير إلى صدر السورة في قوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾[4]، فكان ما في صدر السورة بمنزلة المطلوب المنطقي، وكان ما بعده بمنزلة البرهان، وكان قوله: إن ربكم الله بمنزلة النتيجة للبرهان، والنتيجة مساوية للمطلوب إلا أنها تؤخذ أوضح وأشد تفصيلا))[5]. وقد جاءت الآية في سياق المدَّة في خلق السموات والأرض، وعند تتابع آيات الليل والنهار في القرآن الكريم[6]، تجد أنَّ الآية التي معنا هي الآية الوحيدة في القرآن الكريم التي جاء فيها الليل والنهار عند ذكر مدَّة خلق السماوات والأرض، وعليه فالمعنى الذي جاء به أصحاب الإعجاز

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٢ / ٢٩، مادة (حثَّ).
(٢) ينظر: العين للفراهيدي: ١ / ٢٨٥، مادة (حثَثَ) ؛ والصحاح للجوهري: ١ / ٢٧٨، مادة (حثَثَ) ؛ ولسان العرب لابن منظور: ٢ / ١٢٩، مادة (حثَثَ).
(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٤.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٣.
(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٨ / ١٥٩.
(٦) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

العلمي يحتمله السياق، ولا يتعارض معه، فهم لم يخرجوا عن سياق الآيات، فالآية سياقها في ذكر مدَّة الخلق، وقولهم أن بداية خلق الأرض كانت ظاهرة الليل والنهار أسرعُ مما عليه الآن محتمل من السياق.

ومما سبق يظهر: أنَّ ما جاء به الباحثون في الإعجاز العلمي من أنَّ الآية تقرر أن الليل والنهار في بدء الخلق كان سريعاً، ولا يزال يتباطأ مع الزمن مقبول من الناحية التفسيرية، ويمكن عَدَّهُ وجهاً جديداً في معنى الآية.

المطلب الثالث

أهمية تعاقب الليل والنهار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

أولاً: بيان أقوال المستدلين بالآية على الإعجاز العلمي:

يرى الباحثون في مجال الإعجاز العلمي أن هذه الآية تقرر حقيقة أن الليل خلق للراحة والسكن لخلق، وأنَّ أصح نوم له يكون في الساعات الأولى من الليل، وأنَّ ظاهرة تعاقب الليل والنهار من ضروريات الحياة؛ لجعلها صالحة للعيش، فمن خلالها يتم التحكم في كل درجات الحرارة والرطوبة، وكميات الضوء اللازم في مختلف البيئات الأرضية، وهذا ما أكدته الدراسات العلمية الحديثة[2].

إن التبادل المنتظم بين الليل المظلم، والنهار المنير على نصفي الكرة الأرضية هو من الضروريات اللازمة لاستقامة الحياة على سطح هذا الكوكب؛ لاستمراريتها في الوجود بصورها المختلفة جيلاً بعد جيل، حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، فبهذا التبادل بين الظلام والنور يتم التحكم في كل درجات الحرارة، والرطوبة، وكميات الضوء اللازمة في مختلف البيئات الأرضية، ولمختلف ما تحتويه من صور الحياة [3].

---

(١) سورة النمل: الآية ٨٦.

(٢) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى للدكتور ماهر الصوفي: ٦ / ٢٥١ ؛ وموسوعة الإعجاز العلمي للدكتور محمد السقا: ١٤١.

(٣) ينظر: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار:٢ / ٤٠٥.

ويقرر الدكتور ماهر الصوفي أنَّ تعاقب الليل والنهار ضرورة للحياة؛ حيث يقول: ((ولولا هذا الاختلاف بين الليل والنهار، وذلك على مدار العام حيث يطول ويقصر، لما طلع نبات وما أثمر، وما أنبتت الأشجار، وما ازدهرت، وما أخذت الأرض بهجتها، فسبحان الذي بيده الأمر علام الغيوب، العليم الخبير، يصرف الأمر، ويسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وما علمنا منها وما لم نعلم)) (١).

ثانياً: أقوال المفسرين في معنى الآية:

اتفق المفسرون على المعنى الإجمالي لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٢)، أي إنَّ في تصريف الليل والنهار آية ظاهرة على قدرته سبحانه؛ حيث جعل الليل فيه الراحة للأبدان، والنهار مضيئاً لابتغاء الرزق، ومجموع أقوالهم يدور حول هذا المعنى، يقول الطبري: ((ألم ير هؤلاء المكذّبون بآياتنا تصريفنا الليل والنهار، ومخالفتنا بينهما بتصييرنا هذا سكنًا لهم يسكنون فيه ويهدءون، راحة أبدانهم من تعب التصرِّف والتقلب نهارا، وهذا مضيئا يبصرون فيه الأشياء ويعاينونها فيتقلبون فيه لمعايشهم، فيتفكروا في ذلك، ويتدبروا، ويعلموا أن مصرِّف ذلك كذلك هو الإله الذي لا يعجزه شيء)) (٣).

ويقول الرازي: ((لما قال: ﴿ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ ﴾، فلم لم يقل: والنهار لتبصروا فيه؟

جوابه: لأن السكون في الليل هو المقصود من الليل، وأما الإبصار في النهار فليس هو المقصود بل هو وسيلة إلى جلب المنافع الدينية والدنيوية)) (٤).

---

(١) الموسوعة الكونية الكبرى للدكتور ماهر الصوفي: ٦ / ٢٥٢.

(٢) سورة النمل: الآية ٨٦.

(٣) جامع البيان للطبري: ١٨ / ١٣٠ - ١٣١.

(٤) مفاتيح الغيب للرازي: ٢٤ / ٢١٩.

ثالثاً: المقارنة بين أقوال المفسرين وقول أصحاب الإعجاز العلمي في معنى الآية:

من خلال النظر في أقوال الباحثين في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومقارنتها بأقوال المفسرين، نجد أنَّهم متفقون على أنَّ الليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى، وما ينتج عنهما من منافع للخلق من كون الليل فيه الراحة والسكون، والنهار فيه السعي في طلب الرزق، إلاَّ أنَّ أصحاب الإعجاز العلمي أكدوا ذلك، من خلال الدراسات العلمية، التي أظهرت لهم فوائد تعاقب الليل والنهار على الكائنات الحية، فتوسعوا في ذكر الفوائد العائدة على ذلك، بينما المفسرون استدلوا بتعاقب الليل والنهار على إمكانية البعث بعد الموت.

رابعاً: الترجيح والتقويم:

من حيث اللغة: ما جاء به الباحثون في الإعجاز العلمي لا يتعارض مع اللغة، حيث تحدثوا عن فوائد تعاقب الليل والنهار من خلال ما ظهر لهم من معلومات جديدة، ولم يعدلوا بالألفاظ الواردة في الآية عن حقيقتها اللغوية، فقد استخدموا كلمة ﴿لِيَسْكُنُواْ﴾، وفق أصلها اللغوي، فعند الرجوع إلى معاجم اللغة، نجد أن هذه الكلمة مأخوذة من مادة (سكن)، التي تدلُّ على الثبوت، يقول الخليل: ((السُّكونُ: ذهاب الحركة. سكن، أي: سكت)) [1]، ويقول ابن دريد: ((وَفِي التَّنْزِيل: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾، أَي تسكن فِيهِ الحركات)) [2].

فمعنى الآية ظاهر، وعليه فالمعلومات التي جاؤوا بها تندرج ضمن ما تحتمله الألفاظ، ولا حرج في التوسع بذكر فوائد تعاقب الليل والنهار من حيث اللغة.

من خلال النظر إلى الآيـات: تجد أنها جاءت في سياق الاستفهام التوبيخي

(١) العين للفراهيدي: ٢ / ٢٦١، مادة (سكن).

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد: ٨٥٦، مادة (سكن).

للمشركين[1]، لما فيها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى التامة، وسلطانه العظيم، التي تدل كل عاقل مبصر على وحدانية الله عزوجل، وأنَّه وحده المتصرف في هذا الكون البديع، يقول الرازي: ((إنه سبحانه بعد أن خوفهم بأحوال القيامة ذكر كلاما يصلح أن يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الإرشاد إلى الإيمان والمنع من الكفر فقال: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾[2]،أما وجه دلالته على التوحيد فلما ظهر في العقول أن التقليب من النور إلى الظلمة، ومن الظلمة إلى النور، لا يحصل إلا بقدرة قاهرة عالية. وأما وجه دلالته على الحشر فلأنه لما ثبتت قدرته تعالى في هذه الصورة على القلب من النور إلى الظلمة وبالعكس، فأي امتناع في ثبوت قدرته على القلب من الحياة إلى الموت مرة، ومن الموت إلى الحياة أخرى. وأما وجه دلالته على النبوة فلأنه تعالى يقلب الليل والنهار لمنافع المكلفين، وفي بعثة الأنبياء والرسل إلى الخلق منافع عظيمة، فما المانع من بعثتهم إلى الخلق لأجل تحصيل تلك المنافع؟ فقد ثبت أن هذه الكلمة الواحدة كافية في إقامة الدلالة على تصحيح الأصول الثلاثة التي منها منشؤ كفرهم واستحقاقهم العذاب)) [3]، فالآية التي معنا جاءت في سياق النظر إلى آيات الله تعالى في تصريف الليل والنهار، وما فيهما من النعمة والرحمة، وقد جاء هذا المعنى في آيات كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[4]، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾[5]، وقوله:

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٠ / ٤٥.
(٢) سورة النمل: من الآية ٨٦.
(٣) مفاتيح الغيب للرازي: ٢٤ / ٢١٩.
(٤) سورة يونس: الآية ٦٧.
(٥) سورة الفرقان: الآية ٤٧.

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ ﴾ [1]، وغيرها من الآيات، وقد تحدث كثير من أهل العلم عن فوائد تعاقب الليل والنهار، انطلاقاً من هذه الآيات، يقول ابن القيم: ((فَانْظُر الى هَاتين الآيتين وَمَا تضمنتاه من العبر والدلالات على ربوبية الله وحكمته كَيفَ جعل اللَّيْل سكنا ولباسا يغشى الْعَالم فتسكن فِيهِ الحركات وتأوى الْحَيَوَانَات الى بيوتها وَالطير الى اوكارها وتستجم فِيهِ النُّفُوس وتستريح من كد السَّعْي والتعب حَتَّى إِذا اخذت مِنْهُ النُّفُوس راحتها وسباتها وتطلعت الى معايشها وتصرفها جَاءَ فالق الاصباح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالنَّهَارِ يقدم جَيْشه بشير الصَّباح فَهزمَ تِلْكَ الظلمَة ومزقها كل ممزق وكشفها عَن الْعَالم فَإِذا هم مبصرون فانتشر الْحَيَوَان وَتصرف فِي معاشه ومصالحه وَخرجت الطُّيُور من اوكارها فياله من معاد ونشأة دَال على قدرَة الله سُبْحَانَهُ على الْمعَاد الاكبر...وَبِهَذَا وَأَمْثَاله يعرف الله عز وَجل ويشكر ويحمد ويتضرع اليه وَيسْأل)) [2].

وعليه فالمعنى الذي جاء به أصحاب الإعجاز العلمي يحتمله السياق، حيث جاء في النظر في خلق الليل والنهار، وهم توسعوا في ذكر الفوائد المترتبة على تعاقب الليل والنهار وفق ما ظهر لهم من معلومات جديدة، ولم يخرجوا عن سياق الآيات، فقولهم داخل في باب النظر والتفكر في آيات الليل والنهار، ولا يتعارض مع سياق الآيات، يقول الجاحظ: ((فكر في مقادير الليل والنهار، كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق، فصار منتهى كل واحد منهما غذا امتد خمس عشرة ساعة لا يتجاوز ذلك، أرأيت لو كان النهار مقدار مائة ساعة أو مائتين، ألم يكن في ذلك بوار ما في الأرض من حيوان أو نبات)) [3].

(١) سورة فصلت: الآية ٣٧.

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم: ١ / ٢٠٤- ٢٠٥.

(٣) الدلائل والاعتبار على الخلق للجاحظ: ٦.

والذي يظهر: أنَّ أصحاب الإعجاز العلمي سلكوا في هذا المبحث منهج المتقدمين، ممن اهتم بالتفسير العلمي، وهو احتواء القرآن الكريم للعلوم، وليس ربط قضية معينة بالقرآن الكريم، حيث ذكروا فوائد تعاقب الليل والنهار وفق ما ظهر لهم من معلومات جديدة، انطلاقاً من الآيات الدالة على النظر والتفكر في هذه الآيات العظيمة، ولم يربطوا الآية بقضية معينة، وفي ذلك يقول الرازي: ((أن الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها، والتأمل في أحوالها جائزا لما ملأ الله كتابه منها)) [1].

ومما سبق: يظهر أن ما جاء به الباحثون في الإعجاز العلمي من أنَّ الآية فيها تقرير أهمية تعاقب الليل والنهار على الحياة فوق سطح الأرض، ولولا هذا التعاقب ما استقامت الحياة عليها، مقبول من الناحية التفسيرية، لما له من وجه صحيح، وهو من باب التفكر في آيات الله تعالى.

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ١٤ / ١٢٦ - ١٢٧.

المبحث الثاني

سرمدية اللّيل والنّهار

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[1].

أولاً: بيان أقوال المستدلين بالآية على الإعجاز العلمي:

يرى الباحثون في مجال الإعجاز العلمي أن هذه الآية تشير إلى إمكانية توقف الأرض عن الدوران حول نفسها، مما يؤدي إلى جعل نصفها المواجه للشمس نهاراً دائماً، والبعيد عن الشمس ليلاً دائماً، وهذا ما أكده العلم الحديث، من أن دوران الأرض حول نفسها يتباطأ مع الزمن، إلى أن الأرض عن الدوران[2].

يقول الأستاذ أشرف الجندي: (بعض العلماء يتوقعون حالياً توقف الأرض عن الدوران المغزلي في المستقبل. ...واستدراكاً لهذا الوضع الشاذ، ماذا لو وقفت الأرض عن دورانها، فأصبح نصفها المواجه للشمس نهاراً دائماً، والبعيد عنها ليلاً دائماً، أليس من رحمته قولّه في ذلك: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3]، وهذا الدوران العكسي بعد التوقف المذكور قرآنياً، المتوقع علمياً، سيؤدي إلى طلوع الشمس من مغربها تصديقاً للحديث الشريف: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع

(١) سورة: القصص: الآية ٧١ - ٧٢.

(٢) ينظر: الموسوعة العالمية في إعجاز القرآن لأشرف الجندي : ص ٢١٨.

(٣) سورة القصص: الآية ٧٣.

الشمس من مغربها))[1]. وشرحاً لقوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [2].

بينما الدكتور ماهر الصوفي لم يربط الآية بالعلم، بل جعل هذا التوقف المذكور في الآية بيد الله تعالى، فمتى شاء أوقفها؛ حيث يقول: (ومعنى قوله (سرمداً)، مستمراً أو دائماً إلى يوم القيامة؛ أي أن يكون الليل مستمراً ودائماً دون نهار، ودون شمس وضياء، فهو بأمر الله سبحانه، وفي الوقت نفسه ممكن الحدوث، رغم أن هذا لا يقبله عقل فلكي، أو عالم في علم الفلك...ولكن طالما أنَّ الله سبحانه قال ذلك، فهو واقع لا محالة إذا شاء الله[3].

ثانياً: أقوال المفسرين في معنى الآية:

اتفق المفسرون على أن معنى قوله تعالى: ﴿ سَرْمَدًا ﴾؛ أي: الدائم المستمر، وهو مروي عن ابن عباس، ومجاهد، يقول الطبري: (العربُ تقولُ لكلّ ما كان متصلاً، لا يَنْقَطِعُ من رخاءٍ أو بلاءٍ أو نعمةٍ: هو سَرْمَدٌ)[4].

وهم متفقون أيضاً على المعنى الإجمالي لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [5]؛ أي أنَّ اختلاف اللَّيل والنَّهار عليكم، رحمة من ربكم، وحُجةً عليكم، وهو القادر وحده أن يُحوّلَ هذه النعمة إلى نقمة، يجعل اللَّيل مستمراً بلا نَهار، أو النَّهار مستمراً بلا لّيل، يقول القرطبي: (بيَّنَ سبحانه أنَّه مّهَّدّ أسباب

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، ص٦٣٦، رقم الحديث (٤٦٣٦).
(٢) سورة الرحمن: الآية ١٧. ينظر: الموسوعة العالمية في أعجاز القرآن: ص ٢١٨- ٢١٩.
(٣) الموسوعة الكونية الكبرى: ٦/ ٢٤١.
(٤) تفسير الطبري : ١٨/ ٣٠٤، وينظر: تفسير البغوي : ٦/ ٢١٩، تفسير الزمخشري: ٤/ ٥٢١، تفسير ابن عطية: ٦/ ٦٠٧، تفسير الرازي: ٢٥/ ١٢، تفسير ابن كثير: ٦/ ٢٥٢.
(٥) سورة القصص: الآيتان٧١ - ٧٢.

المعيشة ليقوموا بشكر نعمته، ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾؛ أي: بنورٍ تطلبون فيه المعيشة، وقيل: بنهارٍ تُبصرون فيه معايشكم، وتُصلَحُ فيه الثمرُ والنبات﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾، سماع فَهم وقبول، ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ ﴾ [1]؛ أي: تستقِرُّون فيه من النَّصَب، ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾، ما أنتم فيه من الخطأ، في عبادة غيره، فإذا أقررتم بأنه لا يقدِرُ على إيتاء اللَّيل والنَّهار غيرُه، فلِمَ تُشركون به [2].

ثالثاً: المقارنة بين أقوال المفسرين وقول أصحاب الإعجاز العلمي في معنى الآية:

من خلال النظر إلى أقوال الباحثين في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومقارنتها بأقوال المفسرين، يمكن بيان موقفهم كالآتي:

- نجد أن أصحاب الإعجاز العلمي اتفقوا مع المفسرين على معنى (سرمداً)، في الآية الكريمة؛ أي دائم ومستمر.

- لم يتفق أصحاب الإعجاز العلمي على أنَّ الآية فيها إشارة إلى ظاهرة توقف دوران الأرض مع الزمن، فمنهم من قال: أن الآية إشارة إلى ذلك، كما قال أستاذ أشرف الجندي، ومنهم من قال: أن هذا التوقف المذكور بالآية بيد الله تعالى، فمتى شاء جعل اللَّيل مستمراً بلا نهار، أو نهاراً مستمراً بلا ليل، كما قال ذلك الدكتور ماهر الصوفي، وصرَّح أن العلم ينفي ذلك.

- اتفق المفسرون على أن معنى الآية في بيان نعمة الله تعالى، في اختلاف الليل والنهار؛ لما فيهما من النفع للخلق.

رابعاً: الترجيح والتقويم:

من حيث اللغة: استخدم الباحثون في الإعجاز العلمي كلمة (سرمداً)، وفق دلالتها

(١) سورة القصص: من الآية ٧٢.

(٢) تفسير القرطبي: ١٦/ ٣١٠.

اللغوية، فعند الرجوع إلى معاجم اللغة العربية، نجد أنها مأخوذة من مادة (سرمد)، وقيل أن الميم مزيدة مأخوذة من مادة (سرد)، يقول ابن فارس: (السرمد: الدائم، والميم فيه زائدة، وهو من سَردَ، إذا وصل، فكأنه زمان متّصل بعضُه ببعض)[1]، ويقول ابن منظور: (السرْمَدُ): دوام الزمان من ليل أو نهار، وليل سرمد: طويل، وفي التنزيل: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا ﴾[2]، فمعنى الآية ظاهر، وقول أصحاب الإعجاز العلمي لا يتعارض مع اللغة، من حيث إمكانية توقف الأرض عن الدوران، لكن سياق الآيتين ليس فيهما ما يدل على قولهم - كما سنبيّن ذلك في النظر إلى سياق الآيات- وإن كان المعنى من جهة اللغة صحيحاً في ذاته.

من خلال النظر إلى سياق الآيات: تجد أنها جاءت في بيان التفَّكر في آية اللَّيل والنَّهار، التي من خلالهما تستشعر عظمة خالقهما سبحانه وتعالى، يقول ابن عطية: أخبر تعالى نبيّه أن يوقفهم على أمر اللَّيل والنَّهار، وما منح الله فيهما من المصالح والمرافق، وأن يوقفهم على إنعامه تعالى بتوفيق اللَّيل والنَّهار، وأنَّه لو مدَّ أحدهما سرمداً لما وجد من يأتي بالآخر. ...من يرى هذا التلطُّف والرفق، يرى أن ذلك يستدعي الشكر ولابُدَّ[3]، وهذه النعمة من رحمة الله تعالى بالخلق، وقد جاء التصريح بكونها رحمة بعد الآية التي معنا؛ حيث يقول تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[4]، وهذا تصريح بنعمة تعاقب اللَّيل والنَّهار على الخلق، والتي من خلالهما تصلح الحياة، يقول الرازي: (فنبَّه على أن الوجه في كون الليل والنهار نعمتان يتعاقبان

(١) مقاييس اللغة: ٣/ ١٦٠.

(٢) سورة القصص: الآية٧٢. لسان العرب مادة (سرمد) :٣/ ٢١٢، و ينظر: مادة (سرمد) في كتاب العين للخليل: ٢/ ٢٤٠، تهذيب اللغة للأزهري: ١٣/ ١٥٢، الصحاح للجوهري: ٢/ ٤٨٧، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة: ٨/ ٦٤٩.

(٣) تفسير ابن عطية: ٦/ ٦٠٧.

(٤) سورة القصص: الآية٧٣.

على الزمان؛ لأن المرء في الدنيا وفي حال التكليف مدفوع إلى أن يتعب؛ لتحصيل ما يحتاج إليه، ولا يتم له ذلك لولا ضوء النهار؛ ولأجله يحصل الاجتماع فيمكن المعاملات، ومعلوم أن ذلك لا يتم لولا الراحة والسكون بالليل، فلابد منهما والحالة هذه)[1].

فمن خلال ما سبق: يتبيَّن لك أنَّ الآية في سياق الامتنان على الخلق بهذه النعمة العظيمة، التي بها صلاح حياتهم على الأرض؛ وعليه فالذي يظهر أن ما جاء به أصحاب الإعجاز العلمي، من أنَّ الآية تقرر إمكانية توقف دوران الأرض حول نفسها في آخر الزمان، لا يحتمله السياق، وذلك أنَّ الآية في مقام الامتنان والرحمة، وما قالوا به خلاف ذلك تماماً، وقد أحسن الدكتور ماهر الصوفي؛ حيث أسند ذلك إلى الله تعالى، ولم يربط الآية بما توصل له العلم[2]، وهذا لا يعني نفي ما جاء في العلوم الحديثة، وإنما الحديث عن كون الآية لا يَصحُ الاستدلال بها على هذه الظاهرة، ومما يدلُّك أيضاً على خطأ الاستدلال بها من حيث السياق، أن أصحاب الإعجاز العلمي استدلوا بها على آخر الزمان، وهذا خلاف معنى السياق، الذي جاء في الامتنان على المخاطبين وقت التنزيل بنعمة تعاقب الليل والنهار؛ فإمكانية توقف دوران الأرض بيد الله تعالى، وهذا ليس محل خلاف، لكن الخلاف بكوّن الآية تدل على ما توصل له العلم الحديث لهذه الظاهرة؛ فسياق الآية لا يحتمله، وقد أحسن الدكتور زغلول النجار حين صرَّح في معنى السياق؛ حيث يقول: (ويمنّ علينا ربنا سبحانه وتعالى بتبادل كل من اللَّيل والنَّهار، فيقول: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ

(١) تفسير الرازي: ٢٥/ ١٢.

(٢) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى: ٦/ ٢٤١.

وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ (١).

تنويه: هذه الزيادة، إمكان توقف دوران الأرض حول نفسها في المستقبل، يمكن قبولها في مبحث سرعة تعاقب اللَّيل والنَّهار عند قوله تعالى: ﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا ﴾ (٢)، من حيث اللازم، أما هنا فالاستدلال بها فيه مخالفة لصريح السياق، الذي جاء في الامتنان والرحمة.

ومن خلال ما سبق: يظهر أن ما جاء به الباحثون في الإعجاز العلمي من كون الآية تدل على إمكان توقف دوران الأرض حول نفسها في آخر الزمان غير مقبول من الناحية التفسيرية، لكونه مخالفاً للقواعد التفسيرية من عدم مراعاة سياق الآية.

(١) سورة القصص: الآيتان٧١ - ٧٣.

(٢) سورة الأعراف: من الآية ٥٤.

الخاتمة

الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى اله و أصحابه المبجلين العظام، وبعد؛

فأوضح ابرز النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث المتواضع وهي:

١. ان معاني القرآن الكريم وتفاسيره حدها رجراج فلا تُعد ولا تُحصى.

٢. ان الله تعالى يضرب لنا الأمثال في اختلاف الليل والنهار.

٣. يبين الله تعالى لنا بأن هذا القرآن معجز، ويتحدى بأن يأتي أحد بجزء يسير من دقته وفصاحته وحكمته.

٤. يعلمنا الله تعالى بأن كل شيء خلقه الله لسبب وحكمة وفائدة.

٥. إنَّ حقيقة الأرض كروية، وأنها تدور حول نفسها، وبسبب هذا الدوران تحدث ظاهرة الليل والنهار.

٦. أن الليل والنهار في بدء الخلق كان سريعاً، ولا يزال يتباطأ مع الزمن.

٧. إنَّ لتعاقب الليل والنهار على الحياة فوق سطح الأرض له أهمية، ولولا هذا التعاقب ما استقامت الحياة عليها.

المصادر

- القرآن الكريم.

١-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، دط، (١٤١٥هـ).

٢-التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (١٩٩٧).

٣- تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، للدكتور زغلول النجار، دار الشروق الدولية، القاهرة مصر، ط١، (٢٠١٣م).

٤-تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م).

٥- التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات، للدكتور مرهف عبدالجبار سقا، دار محمد الأمين، دمشق - سوريا ، ط١، (١٤٣١ه).

٦-جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

٧-الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

٨-جمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، (١٩٨٧م).

٩- الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، للإمام أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة - مصر، دط - دت.

١٠-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

١١-كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط - دت.

١٢-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط٣(١٤٠٧ ه).

١٣-لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣(١٤١٤هـ).

١٤-المجموعة الشمسية في الموسوعة الفلكية لإبراهيم حلمي الغوري.

١٥-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، (١٤٢٢ هـ).

١٦-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

١٧-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٠ هـ).

١٨-معاني القرآن، لأبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط١، (١٤٠٩).

١٩-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، (١٤٢٠ هـ).

٢٠-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط - دت.

٢١-مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢٢-موجز تاريخ الكون من الانفجار الاعظم إلى الاستنساخ البشري، للدكتور هاني رزق و خالص جلبي.

٢٣-موسوعة الإعجاز العلمي للدكتور محمد السقا عيد.

٢٤-الموسوعة العالمية في إعجاز القرآن لأشرف الجندي.

٢٥-الموسوعة الكونية الكبرى، للدكتور ماهر الصوفي، المكتبة العصرية، القاهرة - مصر، ط١، (١٤٢٨ه-٢٠٠٧م).

٢٦-النكت والعيون، لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط - دت.

٢٧-الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: للإمام الشيخ أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني (ت:٤٧٨ه)، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط - دت.

٢٨-الوجوه والنظائر، لابي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي الخراساني البلخي (ت: ١٥٠ه)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي - الامارات العربية، ط١، (١٤٢٧ه-٢٠٠٦م).